

مجلة بحوث المدينة المنورة ودراساتها



مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

العدد الثاني لعام ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩ م

إلحاعات مضيئة عن الحجرة الشريفة
في المرويات الحديثية والتاريخية

النشاط الطبي المصري بالحجاز
خلال فترة حكم الملك عبد العزيز

دراسة التاريخ من خلال طوابع البريد
تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة أنموذجاً



دراسة التاريخ من خلال طوابع البريد تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة أنموذجاً

أ.د. مها بنت علي بن عامر آل خشيل

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن بالرياض

مقدمت

يهدف علم التاريخ إلى دراسة مسيرة الإنسان وأنشطته في العصور السابقة، وحرصت المجتمعات الإنسانية منذ القدم على توثيق أنشطتها، والأحداث التي مرت بها؛ بهدف نقلها إلى الأجيال القادمة، وتحليدها. وتنوعت الوسائل التي استخدمت في التوثيق بحسب الإمكانيات المتاحة في كل عصر؛ فابتدأ التوثيق باستخدام رسوم مصورة، مثلت أفكارًا وأحداثًا مهمة عاشتها المجتمعات، وسجّلت هذه الرسوم على جدران الكهوف وعلى الحجارة، ثم تطوّر التوثيق ودخل طورًا جديدًا مع اختراع الكتابة، التي نقشت على الحجارة وعلى الألواح الطينية، ثم تطور تسجيلها في أوراق البردي، وجلود الحيوانات وعظامها^(١)، ثم اخترع الورق، ثم جاء اختراع الطباعة في نهاية القرن التاسع الهجري/منتصف القرن الخامس عشر الميلادي؛ ليشكّل علامة فارقة في تاريخ الحضارة الإنسانية^(٢).

(١) حمادة، محمد ماهر، مقدمة في تاريخ الكتب والمكتبات، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ٥-٣١.

(٢) كحيلة، نسبية عبدالرحمن، مقدمة في تاريخ الكتب والمكتبات، جدة، دار البيان العربي، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٣٢، ٧٨-٧٩.

اعتمدت دراسة التاريخ على المصادر التي وثقت النشاط الإنساني منذ القدم، وهي مصادر تراكمت وتنوعت حسب إمكانات كل عصر وأدواته. فمنها ما هو بقايا مادية تركها الإنسان مثل: الأدوات التي استخدمها، أو الأماكن التي سكنها، ومنها ما وثقه الإنسان ودوّنه من أخبار وتفاصيل عن حياته؛ بهدف تخليدها، سواء استخدم في ذلك الرسم المصوّر، أو الكتابة، التي كانت نقلة كبيرة في التسجيل والتوثيق، حتى أن البعض اعتبر اختراعها هو "بداية التاريخ" وما قبلها هو زمن "ما قبل التاريخ". ويرى بعض الباحثين أن "الصورة" كانت هي بعينها الكلمة المكتوبة في الطور الأول من أطوار الكتابة؛ حيث لجأ الإنسان إلى "تصوير" ما يريد التعبير عنه بالصور والرسوم^(١)، فظهرت الصورة والكلمة متلازمتين معاً في تاريخ الإنسان، واعتبر البعض أن الصورة هي علامة الإنسان المميزة، ووسيلته الأولى في نقل المعلومات حتى اختراع الكتابة^(٢).

- (١) منجي، ياسر، التلاقي الحضاري بين تراث المخطوط الإسلامي المصور وفنون الصورة المكتوبة، مجلة رواق التاريخ والتراث، يونيو ٢٠١٥، ص ص ٨١-١٠٤، ص ٨٤.
- (٢) دوبري، ريجيس، حياة الصورة وموتها، ط ٢، ترجمة، فريد الزاهي، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ٢٠١٣، ص ٤٦، و ص ٩٢.

ومنذ أن عرف الإنسان الكتابة، احتلت المصادر المكتوبة مكانة مهمة في تدوين التاريخ، واعتمدت عليها الدراسات التاريخية بشكل كبير، وإلى جانب ذلك استخدمت المصادر الأخرى مثل: الرواية الشفهية، والآثار المادية^(١).

ومع تطور دراسة التاريخ في العصر الحديث برزت الدعوة إلى فتح آفاق ومجالات جديدة أمام البحث التاريخي، وذلك من خلال النظر من زاوية جديدة إلى المصادر القديمة بهدف تسليط الضوء على قضايا جديدة من خلالها، واستخدام أنواع جديدة من المصادر فرضها تطور حياة الإنسان، ومن المصادر الجديدة التي برزت الدعوة لاستخدامها في دراسة التاريخ: "الوثائق البصرية" مثل: الرسومات واللوحات الفنية^(٢)، ثم اتسع مفهوم "الوثائق البصرية" المرتبطة بالتاريخ الحديث ليشمل الصور الفوتوغرافية، والسينمائية، والتلفزيونية، والرسوم الكرتونية، وطوابع البريد، وبطاقاته، بوصفها نموذجًا للمصادر الجديدة غير المكتوبة التي تسهم في "إعادة رسم الماضي وتفسيره"^(٣).

(١) دوري، حياة الصورة، ص ١٧٦.

(٢) ياسر، التلاقي الحضاري، ص ٨٢.

(٣) دوس، فرانسوا، التاريخ المفتت، من الحوليات إلى التاريخ الجديد، ترجمة: محمد الطاهر المنصوري، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٩م، ص ١١٠؛ محمود، عبدالواحد

موضوع الدراسة وأهميتها:

تقدم الدراسة أحد أنواع "الوثائق البصرية"^(١)، وهي طوابع البريد التي استحدثت لأهداف إدارية واقتصادية في بريطانيا، منذ الخامس من ربيع الأول عام ١٢٥٦هـ / السادس من مايو عام ١٨٤٠م، ثم انتشرت في دول العالم كافة، واكتسبت مع مرور السنوات قيمة تاريخية، وتتناول الدراسة دور طوابع البريد في تدوين التاريخ من خلال دراسة نموذج لطوابع البريد المرتبطة بمكة المكرمة، والمدينة المنورة. وتبرز أهميتها في مناقشتها استخدام مصدر جديد، وهو طوابع البريد؛ لتقديم معلومات تاريخية.

أهداف الدراسة:

- تحليل العلاقة بين طوابع البريد ومصادر التاريخ.
- مناقشة المعلومات التي تقدمها طوابع البريد.

محمود، مدرسة الحوليات الفرنسية وتجديد كتابة التاريخ، بغداد، دار ومكتبة عدنان، ٢٠١٣م، ص ٢٧. وآل خشيل، مها، استخدام الصورة الفوتوغرافية في تدوين التاريخ، الرياض، دار المفردات، ١٤٣٨هـ، ص

(١) والمقصود بها وسائل التوثيق غير المكتوبة، وتشمل الصور بكل أشكالها: رسمًا، أو نقشًا، أو نحتًا، مثل: الصور الفوتوغرافية والسينمائية والتلفازية، وطوابع البريد وبطاقاته، ورسوم الكاريكاتير، وغيرها. (انظر: مصطلحات الدراسة).

- تتبع طوابع البريد المرتبطة بمكة المكرمة والمدينة المنورة من حيث تسلسلها الزمني وتنوعها الموضوعي.
- الكشف عن علاقة طوابع البريد بتاريخ المدينتين المقدستين.

فرضيات الدراسة:

١. طوابع البريد وثائق بصرية، ومصدر لدراسة التاريخ.
٢. تقدم طوابع البريد معلومات تاريخية تتكامل مع غيرها من المصادر.
٣. تسهم طوابع البريد في الكشف عن معلومات تدعم دراسات تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة.

حدود الدراسة:

تتناول الدراسة في الجزء الأول "طوابع البريد" بوصفها "وثائق بصرية" تستخدم في دراسة التاريخ، ويركز الجزء الثاني على الطوابع التي ترتبط بمكة المكرمة والمدينة المنورة حتى بداية القرن الخامس عشر الهجري. ولا تتناول الدراسة ما يتعلق بتاريخ الطوابع أو تصنيعها أو تاريخ البريد العام، إلا بما يخدم أهداف الدراسة.

وفيما يتعلق بالأمثلة التي استشهدت بها الدراسة، فقد قدمت أمثلة متنوعة زمنياً لتوضيح الأفكار المطروحة، والتزمت الدراسة

في المبحث الخاص بطوابع مكة المكرمة والمدينة المنورة بالتوقف عند بداية القرن الخامس عشر الهجري.

منهج الدراسة ومصادرها:

اتبعت الدراسة المنهج التاريخي القائم على الوصف والتحليل، كما عمدت الدراسة إلى عمل مسح لطوابع البريد بشكل عام، والطوابع السعودية بشكل خاص؛ وذلك لتقديم أمثلة متنوعة مكانياً وزمانياً، بهدف توضيح الأفكار المطروحة. وسعت الدراسة إلى الاستشهاد بطوابع موثقة، مأخوذة عن موسوعات معتمدة في طوابع البريد، كما استعانت بموسوعة الطوابع السعودية، وبعدها من الطوابع التي زودتها بها إدارة الطوابع بالبريد السعودي، ووضعت هذه النماذج في ملحق الدراسة.

مصطلحات الدراسة:

- طوابع البريد: قطعة من الورق تلتصق على الرسائل لتكون إشعاراً بالدفع المقدم للخدمة البريدية^(١).
- الوثائق البصرية: وتشير إلى وسائل التوثيق غير المكتوبة، وتشمل الصور بكل أشكالها: رسماً، أو نقشاً، أو نحتاً، مثل: الصور

(1) The Guide for the Development of Philately, Universal Postal Union, Berne, p 16.

الفوتوغرافية والسينمائية والتلفازية، وطوابع البريد، وبطاقاته،
ورسوم الكاريكاتير، وغيرها.

الدراسات السابقة:

نالت طوابع البريد اهتمامًا كبيرًا، باعتبار جمعها "هواية"،
وباعتبارها مقتنيات تاريخية، وظهرت العديد من الكتب المصورة التي
تعنى بعرض طوابع البريد، وفي المقابل، إنه من الصعب الحديث عن
دراسات تاريخية متخصصة، درست العلاقة بين طوابع البريد وتدوين
التاريخ بصفتها مصدرًا من مصادره؛ وذلك لأن الوثائق البصرية تعد
وثائق حديثة، لم تدخل ضمن أدوات الباحثين في التاريخ حتى الآن
بشكل كبير^(١). ولخصر الدراسات السابقة في هذا الموضوع، يمكن
الإشارة إلى مؤلفات تتبع تاريخًا طوابع البريد التي يجمع بينها رابط
خاص، مثل الموضوع، أو المكان، أو الزمان. وأبرزها:

(1) Ferro, Marc, **Cinema and History**, translated by: Naomi Greene,
Detroit, Wayne State University Press, 1988, p 23; Delporte,
Christian "De la legitimisation a l'affirmation" **Quelle est la place des
images en histoire?**, nouveau monde, 2008, p55.

آل خشيل، استخدام الصورة، ص ٢٤.

الدراسات والكتب العربية:

١. المعارك، إبراهيم بن عبدالعزيز، البريد والاتصالات بالمملكة العربية السعودية، ج ١، ط ٢، الرياض، مؤسسة رواي وهطان، ١٤١٥هـ.
- تناول الكتاب أيضاً شاملاً لتاريخ الاتصالات والبريد في المملكة العربية السعودية، وأعطى تتبعاً تاريخياً وفتياً للطوابع السعودية، مع إحصاءات متنوعة تتناول طوابع البريد.
٢. صفدر، محمد كمال، طوابع البريد وثائق عايشت تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- تناولت هذه الدراسة تتبعاً تاريخياً لطوابع البريد في عهد الملك عبد العزيز (١٣١٩-١٣٧٣هـ / ١٩٠٢-١٩٥٣م)، والمناسبات التي ارتبطت بها، مع وصف فني لأنواع الطوابع وأماكن طباعتها.
٣. الحسيني، عبدالقادر، موسوعة الطوابع السعودية في المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، مجلدان، البريد السعودي، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
- وهي موسوعة من مجلدين، احتوت على مقدمة تاريخية عن البريد والطوابع البريدية بصفة عامة، ثم تناول الحديث عن طوابع البريد التي

صدرت في عهد مملكة الحجاز في مكة المكرمة بدءًا من عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م، وتناول تسلسلها الزمني ومواصفاتها الفنية، ثم تدرّج في التعريف بالطوابع البريدية منذ عهد الملك عبدالعزيز حتى صدور الموسوعة في عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز عام ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

الدراسات والكتب الأجنبية:

1. Keep, David, **History through Stamps**, London, Newton Abbot, 1974.

قدم الكتاب طوابع البريد لعدد من دول العالم، مصنفة على موضوعات عكست تطورات تاريخية وحضارية أثرت على العالم بأجمعه، مثل: اختراع القطارات، والتعاون الدولي، والرياضة الدولية، والأسر الحاكمة، وزعماء العالم، وبعض أحداث أوروبا التي وثقتها طوابع البريد، كما عرض نبذة تاريخية عن الأحداث التي وثقتها الطوابع.

2. West, Chris, **A History of Britain in Thirty-Six Postage Stamps**, New York, Picador, 2013.

قدم المؤلف ستة وثلاثين طابعًا بريطانيًا، ربط كل منها بالحدث الذي جاء في سياقه، ليشكل الكتاب في مجمله تتبعًا للتاريخ من خلال الطوابع.

وتتشابه الدراسات المذكورة مع الدراسة الحالية في اهتمامها بطواع البريد وارتباطها بأحداث تاريخية، وتختلف الدراسة الحالية عنها في تركيزها على توضيح العلاقة التي تربط الطابع بدراسة التاريخ، والأسباب التي تستدعي اعتبار طواع البريد مصدرًا من مصادر دراسة التاريخ بهدف الكشف عن معلومات تدعم الدراسات التاريخية، ومنهجًا مقترحًا لاستخدام الطواع في تقديم موضوعات تاريخية متجددة في تاريخنا المحلي. وتتبع تاريخي وتحليل موضوعي للطواع البريدية المرتبطة بمكة المكرمة والمدينة المنورة.

مسار الدراسة:

- المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع، والتعريف به، وبمصادره.
- الفصل الأول: العلاقة بين طواع البريد وكتابة التاريخ، وفيه العناوين التالية:
 ١. نشأة طواع البريد.
 ٢. العناية بطواع البريد بوصفها مقتنيات تاريخية.
 ٣. المعلومات التي تقدمها طواع البريد.
 ٤. مكان طواع البريد بين مصادر التاريخ.

- الفصل الثاني: دراسة في طوابع البريد المرتبطة بمكة المكرمة والمدينة المنورة، وفيه:
 ١. نبذة تاريخية عن طوابع البريد المرتبطة بمكة المكرمة والمدينة المنورة.
 ٢. ظهور اسم مكة المكرمة والمدينة المنورة على طوابع البريد.
 ٣. ظهور معالم مكة المكرمة والمدينة المنورة على طوابع البريد.
 ٤. الصور والموضوعات التي تضمنتها الطوابع.
- الخاتمة والنائج.
- الملحق.



الفصل الأول:

العلاقة بين طوابع البريد وكتابة التاريخ

١. نشأة طوابع البريد:

ارتبط البريد بالإنسان منذ القدم، وكان وسيلة للتواصل ونقل الأخبار، وتطورت أنظمتها المؤسسية بشكل تدريجي عبر التاريخ بالتزامن مع تطور الدول وتنظيماتها. واتخذ البريد طورًا جديدًا في العصر الحديث، نتج عن التطورات الاقتصادية والاجتماعية، فالثورة الصناعية انعكست على تطور وسائل المواصلات، فتطورت معها أنظمة البريد والخدمات المرتبطة به، وكانت بريطانيا المكان الذي شهد النقلة الحديثة للبريد وأنظمتها، واستدعى ذلك أسبابًا منها: المشاكل المتعددة التي كان يعاني منها نظام البريد خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، مثل: ارتفاع الأسعار، وتفاوت الرسوم، وتكرارها، وتردي خدمات النقل والتوصيل؛ مما تطلب وضع نظام جديد يعالج هذه المشاكل.

في سبيل البحث عن حل قدم السيد رولاند هيل^(١) Rowland Hill (١٢١٠-١٢٩٦هـ/١٧٩٥-١٨٧٩م)، مقترحًا ضمن كتيب ألفه

(١) إداري وتربوي بريطاني، كان له الفضل في إدخال تنظيمات جديدة لتطوير النظام التعليمي البريطاني، ونالت مقترحاته لتطوير النظام البريدي شهرة كبيرة؛ وأصبحت الأساس الذي سار عليه البريد فيما بعد، كرمت ذكراه من خلال العديد من طوابع

بعنوان: "إصلاحات مكاتب البريد: أهميتها وإجراءاتها" وجذب هذا الكتيب اهتمام الحكومة البريطانية. وتركز مقترح هيل باستبدال النظام البريدي القديم في بريطانيا بنظام مبني على نظام وطني موحد قائم على دفع تعرفه وطنية موحدة ومخفضة ترتبط بوزن الرسالة، وتدفع رسوم الإرسال مقدماً من مرسل الرسالة، ويطبق هذا النظام ليشمل الجميع. وجاءت فكرة الطابع كملصق صغير بمثابة إيصال بالدفع المقدم، وكانت فكرته هذه هي بداية العمل بنظام طوابع البريد منذ شهر ربيع الأول ١٢٥٦هـ/ مايو ١٨٤٠م^(١). وأصبحت الإصلاحات البريدية البريطانية بمثابة النموذج الذي انتقل إلى خارجها وانتشر، ثم تطور إلى نظام بريدي عالمي^(٢) يهدف إلى تنظيم إجراءات البريد، وخدماته، وتكاليفه.

البريد التي خلّدت دوره.

Sir Rowland Hill, Encyclopedia Britannica,
<https://www.britannica.com/biography/Rowland-Hill-English-administrator-and-educator> , (accessed 15 October 2017).

(1) West, Chris, A History of Britain in Thirty-Six Postage Stamps, New York, Picador, p. 2-8.

(٢) في عام ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٣م دعا مدير مكتب البريد العام في الولايات المتحدة مونتوجومري بلير Montgomery Blair إلى مؤتمر في باريس، وحضر مندوبو ١٥ دولة من أوروبا وأمريكا ونجحوا في الاتفاق على عدد من المبادئ العامة لاتفاقيات متبادلة، ولكن لم يتمكنوا في تلك المرحلة من تأسيس اتفاقية دولية بريدية. كانت هذه المهمة من نصيب Heinrich von Stephan موظف بريد مرموق من اتحاد ألمانيا الشمالي North German Confederation وضع خطة اتحاد بريدي عالمي، وبناء

نشأت طوابع البريد في بدايتها لتحقيق أهدافاً تنظيمية، وإدارية، واقتصادية، ثم انتشرت في دول العالم الأخرى، وتبنتها وأصبحت جزءاً مهماً من النظام البريدي حتى اليوم، وتراكت الطوابع "زمنياً"، وواكبت "تاريخ" الدول والتطورات السياسية التي مرت بها منذ بدء استخدام طابع البريد.

٢. العناية بطوابع البريد بصفقتها مقتنيات تاريخية:

نال طابع البريد منذ ظهوره عناية كبيرة من المؤسسات ومن الأفراد المهتمين، فتأسست جمعيات حول العالم تعنى بطوابع البريد وهواة جمعها، وأقدمها تأسست في لندن منذ عام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م، وهي الجمعية الملكية للطوابع^(١) The Royal Philatelic Society، تلتها

على اقتراحه استضافت العاصمة السويسرية مؤتمراً دولياً في بيرن في ٤ شعبان ١٢٩١هـ/ ١٥ سبتمبر ١٨٧٤ حضره ممثلون عن ٢٢ دولة. وفي التاسع من أكتوبر من العام نفسه وضعت معاهدة بيرن أول اتحاد للبريد، وازداد عدد الدول المنضمة إلى الاتحاد، وتغير اسمه إلى الاتحاد العالمي للبريد عام ١٨٧٨م. ونجحت معاهدة بيرن في توحيد الأنظمة البريدية العالمية المختلفة، في معاهدة واحدة لتبادل الرسائل، مما نتج عنه تسهيل تبادل البريد الدولي"، وأصبح العالم يحتفل كل عام في يوم التاسع من أكتوبر باليوم العالمي للبريد.

<http://www.upu.int/en/the-upu/history/about-history.html>
(accessed 19 January 2017).

(1) <http://www.rpsl.org.uk/home.asp> (accessed 1 May, 2017).

جمعية هواة الطوابع الأمريكية^(١) American Philatelic Society التي تأسست عام ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م. وتهدف هذه الجمعيات إلى دعم هواة جمع طوابع البريد حول العالم من خلال اقتناء المجموعات وتيسير تبادلها، كما تعنى بالدراسات والبحوث والمعارض المتعلقة بطوابع البريد. وانتشر تأسيس مثل هذه الجمعيات حول العالم لأهداف تحدم الطوابع ومحبيها. كما تمثلت العناية بطوابع البريد في عدد من الأنشطة مثل: نشر الكتب المصورة التي تعنى بحصر الطوابع، وتنظيم المعارض التي تهتم بطابع البريد.

تعكس العناية بطوابع البريد الاهتمام بالتاريخ، فيحضر البعد التاريخي مصاحباً للفعاليات والمؤلفات التي تهتم بطوابع البريد، فيلاحظ أن كلا منها يبتدئ بمقدمة "تاريخية"، وكل طابع تصحبه معلومات عن "تاريخه"، وعن الفترة التي صدر ضمنها. وعلق بعض المهتمين بأن تقديم الرعاية والدعم لهواة الطوابع، والمقتنيات المتعلقة بالبريد كالرسائل والبطاقات، يسهم في الحفاظ على التاريخ^(٢)، وأشار آخر إلى أن العناية بطوابع البريد تعزز تقدير التاريخ، وأن الطوابع حسب قوله: "بإمكانها

(1) <https://www.stamps.org/Home> (accessed 9 May 9, 2017).

(2) Klug, Janet, Preserving History Helps Preserve Stamp Collecting, **American Philatelist Journal of the American Philatelic Society**, October 2001, p. 878-879.

تشكيل التاريخ أو إخفائه"^(١). ورغم المبالغة التي تنطوي عليها هذه العبارة إلا أنها تعكس دورًا مهمًا من أدوار الطوابع وما تحمله من تفاصيل، فهي تساعد على إبقاء التاريخ ماثلاً في الأذهان.

ولا تقتصر العناية بطوابع البريد على كونها هواية وشغفًا يكسب المعرفة، والخبرة، ومتعة الاكتشاف فحسب، بل يرى فيها الباحثون المهتمون مصدرًا مهمًا لمعلومات تاريخية متميزة، فهي كما ذكر أحدهم: "تعزز الارتباط بالماضي، وتعمق فهمه وتقديره".

ومع تطور أدوات البحث التاريخي ظهرت نظريات تعتبر أن كل ما يتركه الإنسان من مقتنيات يمكن اعتباره مصدرًا للمعلومات؛ مما يستدعي البحث أكثر في طبيعة المعلومات التاريخية التي يقدمها الطابع.

٣. المعلومات التي يقدمها طابع البريد:

يرى الباحثون المهتمون بالطوابع أنها قادرة على تقديم معلومات تاريخية مهمة، فذكروا أن الطوابع "تمتلك القدرة على التحدث إلى الأجيال"؛ وذلك من خلال قدرتها على "سرد الكثير من القصص". وذكر آخر أن: "الموضوعات المصورة على الطوابع تعد في ذاتها منجمًا

(1) Heilbronner, Hans, Stamps to Shape and to Hide History, American Philatelist Journal of the American Philatelic Society, April 1997, p. 346-347.

غنيًا بالمعلومات⁽¹⁾، مما يدعو إلى البحث عن المعلومات التي تستخلص من خلالها، ومن خلال دراسة مجموعة متنوعة من الطوابع وتحليلها، فمن الممكن تقسيم المعلومات التي تقدمها الطوابع إلى الأقسام الآتية:

أ. التعبير عن سيادة الدولة:

تعتبر طوابع البريد عن استقلال الدولة أو تبعيتها، وتعلن من خلالها عن سيادتها على مناطق أخرى خارج حدودها، فعلى سبيل المثال، تعكس الطوابع خضوع بعض البلاد العربية للسيادة البريطانية؛ فحملت طوابعها صور التاج البريطاني، أو صورًا للملكة بريطانيا، أو توشيحًا يفيد بالتبعية لبريطانيا، كما يظهر في (الطابع رقم ١) الذي يحمل صورة الملكة البريطانية إليزابيث الثانية على طابع لمحمية عدن، و(الطابع رقم ٢) الذي يمثل صورة الملكة بريطانيا، ووشح الطابع بكلمة الكويت باللغة الإنجليزية، و(الطابع رقم ٣) الذي صدر مباشرة بعد الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٣٣٥هـ / ١٩١٧م طبع عليه توشيحٌ بالاحتلال البريطاني، فحمل الطابع عبارة "العراق تحت الاحتلال البريطاني". كما تعكس الطوابع التطور السياسي للدولة، والمراحل التي مر بها تكوّننها، وتطوّر

(1) West, A History of Britain, p 1.

Ganz, Cheryl & Sheahan, M., **Every Stamp tells A Story**, Washington D. C., Smithsonian Institution, 2014, p 9.

مسمّاهما حتى وصلت إلى التسمية التي هي عليها اليوم. فتعكس الطوابع (رقم ٥ و ٦) على سبيل المثال تطور مسمى سلطنة عمان، فظهر على الطوابع مسمى "عمان ومسقط" منذ عام ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م حتى عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ثم ظهر اسمها الرسمي الحالي "سلطنة عمان" على الطوابع منذ ١٣٩٠هـ/ يناير ١٩٧١م.

ب. هوية الدولة ومبادئها:

ظهر طابع البريد البريطاني الأول يحمل هويته الخاصة، وهي صورة رمزية للملكة فيكتوريا (١٢٥٣-١٣١٨هـ/ ١٨٣٧-١٩٠١م) كما يظهر في (الطابع رقم ٧)، وسارت الدول الأخرى على التقليد نفسه^(١)، فابتكرت كل دولة "هوية" تمثل طابعها، وتعبر عنها، وعن قيمها الثقافية والحضارية، وعمّا تعتنقه من مبادئ دينية أو سياسية، ولذلك تبذل الدول عناية كبيرة بالمضامين والصور التي سيحملها الطابع لأنها رسالة للتعريف بها أمام العالم. وأشار المهتمون بالطوابع إلى أن طابع البريد أصبح بمثابة سفير للدولة التي أصدرته، ورسولاً للدعاية عنها في الخارج. فحين ينتقل طابع البريد إلى الخارج تنتقل معه فكرة معينة، تريد الدولة إيصالها والإعلام عنها^(٢)، فالصورة الظاهرة في (الطابع رقم ٨)

(1) Ganz & Sheahan, **Every Stamp**, p 41.

(٢) رزق، إبراهيم، تاريخ طوابع البريد، البداية والهوية، القاهرة، الدار الثقافية للنشر،

تظهر المبدأ السياسي الاشتراكي الذي كانت تتبناه جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، وتظهر الصورة الظاهرة في (الطابع رقم ٩) الصادر عن المملكة العربية السعودية مبدءاً من مبادئ الإسلام الإنسانية، وهو السلام.

وتحضر الرموز الوطنية في طوابع البريد، وهي وسيلة تعبر بها الدولة عن تكريمها لبعض الشخصيات؛ من خلال تخليد أسمائهم عبر طوابع البريد. فتقديراً للجهود الكبيرة التي بذلها الملك فيصل بن عبدالعزيز (١٣٨٤-١٣٩٥هـ/١٩٦٤-١٩٧٥م) في سبيل التضامن الإسلامي، أصدرت المملكة العربية السعودية بعد وفاته طوابع بريد حملت صورته مصحوبة بعبارة "رائد التضامن الإسلامي المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود" (الطابع رقم ١٠)، وأصدرت كذلك بعد وفاة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز (١٤٢٦-١٤٣٦هـ/٢٠٠٥-٢٠١٥م) مجموعة من الطوابع، تحمل صورته، منها: (الطابع رقم ١١) الذي يحمل صورة الملك عبدالله ومعها عبارة "وداعاً حبيب الشعب".

ج. تاريخ الدولة:

توثق الطوابع أحداثًا تاريخية مهمة، وتسهم في إبقائها ماثلة في الأذهان لأجيال، وشبهها بعض الباحثين بالمرآة الصادقة التي تعكس الأحداث التاريخية^(١)، ولا يقتصر دور طوابع البريد في هذا المجال على أحداث التاريخ المعاصر، والأحداث التي عاصرتها الطوابع، فيمكن من خلالها استعادة العديد من الأحداث التاريخية؛ بهدف التذكير بها، ومن ذلك ما أصدره البريد السعودي من سلسلة طوابع تذكّر بغزوات النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، مثل (الطابع رقم ١٢) الذي يستعيد ذكرى غزوة تبوك التي حدثت في العام التاسع الهجري/ ٦٣٠م. كما تسهم طوابع البريد في التذكير بقضايا ومواقف كانت حاضرة في وقتها، فعلى سبيل المثال أصدرت الكويت طوابع تذكّر بقضية الأسرى الكويتيين لدى العراق، وهي القضية التي تزامنت مع الغزو العراقي للكويت عام ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ومنها (الطابع رقم ١٣) الذي يحمل عبارة "لا تنسوا أسرارنا".

(١) المارك، إبراهيم بن عبدالعزيز، البريد والاتصالات بالمملكة العربية السعودية، ج ١، ط ٢، الرياض، مؤسسة رواي وهطان، ١٤١٥هـ، ص ١٠٠.

د. الأحداث والمناسبات المحلية:

تحتفي الدولة من خلال طوابع البريد بالعديد من الأحداث، والمناسبات المحلية، والإنجازات الوطنية والتنمية، والأمثلة كثيرة في هذا الجانب. كما تعبر الطوابع عن الأحداث المحلية المهمة، ولحظات مميزة استحقت أن تُخلد على طوابع البريد لتبقى رمزاً. ومن اللقطات المميزة التي وثقتها طوابع البريد السعودية صورة لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وهو يقبل العلم السعودي، ورافقت الصورة عبارة "نحبك يا وطن"، وصدر الطابع بمناسبة اليوم الوطني (الطابع رقم ١٤).

ه. علاقات الدولة الخارجية ومواقفها من الأحداث العالمية:

تعبّر طوابع البريد أيضًا عمّا تتخذه الدول من مواقف تجاه القضايا، والأحداث، والمناسبات العالمية الإنسانية أو السياسية، وتعبر من خلالها عن تضامنها، أو تبنيها مع غيرها من الدول مواقف مشتركة، مثل:

- تعبير الطوابع العربية عن التضامن مع القضية الفلسطينية، فيوضح (الطابعان رقم ١٥) نموذجين من الطوابع التي أصدرتها الدول العربية عام ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م تضامناً مع الشعب الفلسطيني في ذكرى مذبحة دير ياسين ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

- تعبير طوابع البريد عن التعاون الدولي في التصدي لمرض الملاريا ومكافحته عام ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م (الطابع رقم ١٦).
- إعلان الدولة من خلال طوابع البريد عن انتمائها للمنظمات الدولية، مثل (الطابع رقم ١٧) الذي يعبر عن الاحتفاء بمرور خمسة وعشرين عامًا على إنشاء الاتحاد البريدي العربي، واتفقت الدول الأعضاء جميعها - ومن بينها المملكة - على إصدار طابع موحد يحتفي بهذه المناسبة.
- تعبر الطوابع عن علاقات الصداقة أو التحالف بين الدول، فيعبر (الطابع رقم ١٨) عن العلاقات الوثيقة بين السعودية والبحرين.

و. الجانب الاقتصادي:

تسهم طوابع البريد في الكشف عن جوانب شيقة من التاريخ، ومنها: ما يتعلق بالنواحي الاقتصادية، فالطابع جزء من النظام الإداري للدولة، وظهر منذ البداية مرتبطًا بتنظيمات إدارية واقتصادية، وكان جزءًا من حل اقتصادي تنظيمي. وتنعكس فئات العملة على طوابع البريد، كما يظهر على كل طابع سعره.

ولكل طابع إسهامه المادي، فاستخدمت طوابع البريد لدعم الموارد الحكومية من خلال الرسوم التي تدفع مقابلها^(١)، كما استخدمت

(١) المعارك، البريد والاتصالات، ص ١٥٢-١٦٦.

لجمع التبرعات لبعض المشروعات، أو الأعمال الخيرية داخل الدولة أو خارجها، مثل: الطوابع العثمانية التي أصدرت دعمًا لمشروع سكة حديد الحجاز، ومن بينها طوابع بريد (الطابع رقم ١٩)، والطوابع التي أصدرتها المملكة لصالح دعم جمعية الإسعاف الخيرية^(١) (الطابع رقم ٢٠)، والطوابع التي أصدرتها الدول العربية دعمًا لمكتبة الجزائر المحترقة^(٢) (الطابع رقم ٢١).

٤. مكانة طوابع البريد بين المصادر التاريخية:

أوضح المبحث السابق أمثلة على المعلومات التي يمكن استخلاصها من خلال طوابع البريد، وهذا يدفع إلى التساؤل عن المكان

(١) جمعية خيرية سعودية، تأسست في مكة المكرمة عام ١٣٥٤هـ، بهدف تقديم الإسعافات الأولية والرعاية الطبية العاجلة لحجاج بيت الله الحرام، وصدر أمر سام من الملك عبدالعزيز بتشكيلها، وكانت مواردها غير ثابتة، وتعتمد على تبرعات المحسنين ومساعدات الدولة، تغير مسماها في عام ١٣٨٣هـ لتصبح جمعية الهلال الأحمر السعودي. الكردي، محمد طاهر، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٢، بيروت، دار خضر للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ص ٢٨٨-٢٨٩.

(٢) في عام ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م أحرقت قوات الاحتلال الفرنسية مكتبة الجزائر، وخسرت المكتبة آلاف المخطوطات والكتب، ولتقديم الدعم للجزائر لإعادة بناء المكتبة، فقد أصدرت الدول العربية طابعًا بريديًا خصص ريعه لإعادة بنائها. ٣. الحسيني، عبدالقادر، موسوعة الطوابع السعودية في المملكة العربية السعودية، مج ٢، الطبعة الثانية، البريد السعودي، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م، ص ٢٧٦.

المناسب للطابع ضمن مصادر التاريخ؟ ويمكن الوصول إلى ذلك من خلال النظر إلى طابع البريد ومحتواه، فطابع البريد ظهر وهو يحمل "صورة"، وحسب ما ذهبت إليه بعض المناهج الحديثة في دراسة التاريخ، فإن الصورة "مصدر من مصادر دراسة التاريخ"، وهذا الاتجاه في النظر إلى الصورة بوصفها مصدرًا للمعلومة حديثٌ نسبيًا ابتداءً من تسعينيات القرن الرابع عشر الهجري/ سبعينيات القرن العشرين على يد عدد من الباحثين الفرنسيين الذين دعوا إلى تعاملٍ أعمق مع الصورة؛ من خلال تحليل محتوياتها، وأبعادها التاريخية والثقافية، وتبنت هذا الاتجاه مدرسة "الحوليات" الفرنسية التي نادت بإثراء كتابة التاريخ من خلال قراءة كل ما خلفه الإنسان عن حياته بمختلف جوانبها؛ بهدف إعادة تشكيل المعرفة التاريخية وقراءتها قراءة معاصرة، وفي هذا السياق دعت إلى توسيع نطاق المصادر الوثائقية، والاهتمام بالصور بكافة أنواعها بوصفها "وثائق بصرية"، مدللة على ذلك بالفائدة الكبيرة التي قدمتها الرسومات، والنقوش، والمنحوتات، لدارسي تاريخ العصور القديمة، والوسطى، وعصر النهضة. واهتم المؤرخون المنتمون إلى مدرسة الحوليات بالصورة بأنواعها المختلفة: الفوتوغرافية، والسينمائية، والمتلفزة، وطابع البريد، ورسوم الكاريكاتير، فاعتبروها جميعًا وثائق بصرية، ومصدرًا "غير مكتوب" لا تقل أهميته عن الوثيقة المكتوبة أو الروايات الشفهية. وبعبارة أخرى، فإن حقل الوثيقة التاريخية يجب أن يتسع ليشمل كل ما أنتجه

الإنسان لتوثيق نشاطه (١). ومن هذا العرض يمكن القول بأن طابع البريد وما يحمله من صور ينتمي إلى "الوثائق البصرية". أما الباحثون المختصون بالطوابع فيعتبرون الطابع "وثيقة رسمية"، وفي ذلك أكدت إحدى الدراسات بأن: "الطوابع ووثائق رسمية تاريخية، عايشت هذه الأحداث، وتفاعلت معها، وسجلتها بكل صدق وأمانة" وأضافت بأن الطوابع "تسهم في تدعيم الحدث وتوثيقه" (٢)، وأشار آخر إلى التعامل معها قائلاً: "تعامل طوابع البريد كوثيقة رسمية تقدم معلومات عن نظام الحكم، والعملية، والقوة الشرائية" (٣).

(١) دوس، فرانسوا، التاريخ المفتت، من الحوليات إلى التاريخ الجديد، ترجمة: محمد الطاهر المنصوري، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٩م، ص ١١٠؛ محمود، عبدالواحد محمود، مدرسة الحوليات الفرنسية وتجديد كتابة التاريخ، بغداد، دار ومكتبة عدنان، ٢٠١٣م، ص ٢٧.

& Burke, Peter: **Eyewitnessing, The uses of Images as Historical Evidence**, New York, Cornell University Press, 2001, p 10- 12.

(٢) صفدر، محمد كمال، طوابع البريد ووثائق عايشت تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ٨

(3) Keep, **History**..., p 14.

وللجمع بين هذين الوصفين يمكن الرجوع إلى تعريف الوثيقة، فيعرفها بعض الباحثين بأنها: "كل مدوّن يعطينا صورة أو جزءاً من صورة المجتمع البشري، وكل ما يحيط به كونياً في زمان معين أو مكان معين"^(١). ومن المعروف أن مفهوم الوثائق قد تطور عبر التاريخ، وتنوعت مضامينها، وأهدافها، وتعددت أنواعها، فمنها الوثائق الخاصة، والشخصية التي تتناول شؤون الأفراد اليومية، مثل الوصايا الأسرية، والمبايعات، والأوقاف. ومع مرور الأيام اكتسبت أهمية تاريخية لأنها تعكس معلومات كثيرة عن الفترة التي كتبت فيها. ومنها: الوثائق الرسمية التي تعد مصدراً مهماً من مصادر التاريخ، وخاصة ما يتعلق بدراسة التاريخ السياسي والإداري، واتخذت عبر التاريخ أشكالاً متعددة تطورت مع تطور الإنسان وأدواته.

برزت الوثائق الرسمية في التاريخ الحديث لتصبح ركيزة أساسية من ركائز كتابة التاريخ الحديث والمعاصر، خاصة الجانب السياسي والإداري منه حتى قيل: "لا تاريخ بدون وثائق". ومن أنواعها: المعاهدات، والخطابات، والمراسلات الحكومية، والسجلات، والقرارات، والبيانات.

(١) العسكر، فهد إبراهيم، إدارة الوثائق في عصر الاتصالات وتقنية المعلومات، مجموعة النيل العربية، ص ٤٥.

وأشار بعض الباحثين إلى أهمية الوثائق الرسمية بقوله: "الوثائق الرسمية الإدارية هي المرآة العاكسة لنشاطات الأجهزة الحكومية في فترة زمنية محددة"^(١).

وبالعودة إلى طوابع البريد، تتضح النقاط التي تلتقي عندها بالوثيقة الرسمية؛ فكلاهما صادر عن جهة رسمية، وكلاهما يسهم في التعبير عن مضامين مختارة، تتعلق بالشؤون المحلية أو الخارجية.

وإذا كانت طوابع البريد تشترك مع الوثائق البصرية الأخرى في اعتمادها على الصورة، فإنها تختلف عنها في أنها تحمل وجهة نظر رسمية محددة الأغراض، فلها دلالات مختارة وليست عشوائية، ولا يمكن أن تصدر طوابع البريد من جهات غير رسمية.

وهذا الوصف والمقارنة بين الوثائق وبين طابع البريد يرجح أن طابع البريد يجمع بين صفته كوثيقة رسمية ووثيقة بصرية في آن واحد، وبذلك تأخذ مكانها ضمن الوثائق التي تستخدم في دراسة التاريخ.

٥. منهج استخدام طوابع البريد في تدوين التاريخ:

أوضحت الصفحات السابقة أن طابع البريد هو مصدر للمعلومات، ووثيقة، تسهم في دراسة التاريخ، ورفده بمعلومات تدعم

(١) العسكر، إدارة الوثائق، ص ٤٥.

المصادر الأخرى، وهذا يتطلب اتباع خطوات أساسية؛ لاستخلاص أكبر قدر ممكن من المعلومات من الطابع، وأهمها:

أ. التأكد من صحة الطابع وأصالته:

تتعرض الطوابع مثل غيرها من الوثائق إلى التقليد أو التزوير؛ لبيعها على الهواة، إما لندرتها بسبب قلة الكمية المطبوعة منها، أو توقف إصدارها، أو سحبها لأخطاء فنية في الطباعة، وأحياناً يلجأ بعض المزورين لتزوير الطوابع لتحقيق فوائد مادية ومعنوية في آن واحد. وحين يقرر الباحث استخدام طابع البريد ضمن مصادره، فلا بد من التأكد من صحة هذا الطابع، وسلامته المادية، وأصالته، وعدم تعرضه للتزوير، ومن الممكن التأكد من ذلك؛ من خلال الرجوع إلى الوسائل التي فصلها الباحثون المتخصصون في تصميم الطوابع وتأمينها، والاطلاع على الدراسات التي تناولت تزوير الطوابع وعلامات المزور منها^(١).

ويفضل أن يستخدم الباحث الطوابع الموثقة التي يجدها في النشرات والأدلة التي تصدرها الجهات المتخصصة في الطوابع، مثل: ستانلي جيبونز Stanley Gibbons Ltd. وسكوت Scott Catalogue، أو دور الحفظ والمتاحف المختصة التي تحتفظ بطوابع

(١) مثل العلامات التي ذكرها الحسيني في الفصل الرابع من الجزء الأول من موسوعة الطوابع السعودية، حيث تناول نماذج من التزييف في التوشيدات. الحسيني، موسوعة الطوابع السعودية، ج ١، ص ٣٥١ وما بعدها.

البريد ضمن مقتنياتها مثل: المتحف الوطني للبريد National Postal Museum في واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية.

ب. استكمال معلومات الطابع الأساسية:

الطابع وثيقة يتطلب استخدامه التعرف إلى بياناته الأساسية،

وهي:

- تاريخ إصداره.
- الدولة التي أصدرته.
- الصورة أو المضمون الذي يحمله.
- المجموعة التي صدر ضمنها.
- قيمته، والعملية التي قيم بها.

فهذه المعلومات ضرورية لوضع الطابع في السياق الزمني والموضوعي الصحيح، مما يؤدي إلى قراءته بدقة، وهي معلومات تتوافر غالبًا في أدلة الطوابع.

ج. ربط الطابع بغيره من الطوابع:

تنتمي معظم الطوابع إلى مجموعات، فتصدر الدولة مجموعة طوابع يجمع بينها الموضوع، أو المناسبة، أو تاريخ الإصدار^(١). وبإمكان

الباحث من جهته جمع مجموعة من الطوابع على أساس رابط موضوعي يرى أنه يجمع بينها، وفي ذلك يؤكد الباحثون المهتمون بالطوابع، أن مجموعات الطوابع قادرة على تقديم معلومات جغرافية وتاريخية كثيرة^(١)، وأن تكوين مجموعات مترابطة ومتناسقة من الطوابع، يسهم في استكشاف وتتبع ظواهر أو مواقف تاريخية محددة، فأشار بعضهم إلى أن: "جمع القصص الصغيرة للطوابع المنفردة المفككة، سيتحول إلى قصة أكبر"^(٢). فهي هنا تساعد الباحث في دراسة موضوعات متجددة تعتمد على الطوابع؛ وتكشف عن العلاقات بين الأحداث بشكل أوضح.

د. ربط الطابع بغيره من مصادر التاريخ:

الطابع وليد عصره، وجزء لا يتجزأ من الفترة الزمنية التي طبع فيها، تنعكس عليه سماتها السياسية والاقتصادية والثقافية. ولفهم الطابع لا بد من ربطه بسياق الفترة الزمنية التي جاء فيها. وربطه بغيره من المصادر ليتكامل معها. كما أن تتبع مسيرة الطابع منذ فكرة إصداره، وتصميمه، ومكان طباعته، تحفظ جزءاً مهماً من تاريخه، وتاريخ الفترة التي جاء نتيجة لها^(٣).

(1) Keep, **History**..., p 11.

(2) West, A History of Britain, p 1

(3) Rossiter, Stuart & Flower, John, **World History Stamp Atlas**, London, Macdonald & Co., 1989, p 7-8.

الفصل الثاني:

دراسة في طوابع البريد المرتبطة بمكة المكرمة والمدينة المنورة

عرضت الباحثة السابقة أهمية طوابع البريد في تدوين التاريخ، باعتبارها وثيقة، ومصدرًا من مصادر التاريخ، ويهدف هذا القسم من الدراسة إلى الاستفادة من طوابع البريد في إلقاء مزيد من الضوء على تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة.

١. نبذة تاريخية عن طوابع البريد المرتبطة بمكة المكرمة والمدينة

المنورة:

دخلت مكة المكرمة والمدينة المنورة في ظل السيادة العثمانية منذ عام ٩٢٢هـ/ ١٥١٧م، ونالتا بحكم مكانتهما الدينية، ووفود المسلمين إليهما من كل بقاع الأرض، وارتباطهما بطرق المواصلات الرئيسية اهتمامًا كبيرًا من الدولة العثمانية، وانعكست عليهما نظم الإدارة العثمانية في نواحٍ عديدة.

ومن الجوانب التي نالت عناية العثمانيين في هاتين المدينتين؛ البريد. ففي سياق عناية العثمانيين بتحديث نظم الدولة وتطويرها، وهو ما عرف بعصر التنظيمات، عمل العثمانيون على تطوير وسائل الاتصالات بإدخال نظم المواصلات الحديثة، مثل: البرق والهاتف

إلى ولاياتها، ومن بينها مكة والمدينة، ومن ضمن الخدمات التي شملها التحديث: نظام البريد^(١).

شهد نظام البريد في الدولة العثمانية تنظيمًا مركزيًا منذ عام ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م، وافتتحت الحكومة العثمانية مكتبًا للبريد في جدة عام ١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م، كان دوره يتمثل في استقبال البريد الوارد وتوزيعه. وأشارت المعلومات إلى أن هناك مكاتب فرعية افتتحت في كل من ينبع، والوجه، والليث، والقنفذة، ومحال عسير، وغيرها.

وفيما يتعلق بطوابع البريد، فقد صدر أول طابع بريدي عثماني في عام ١٢٧٩هـ / ١٨٦٣م، واستخدمت طوابع البريد العثمانية في مكاتب البريد في الحجاز منذ عام ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م^(٢)، واستمر استخدام الطوابع العثمانية حتى إعلان الشريف الحسين بن علي انفصاله عن الدولة العثمانية، عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م.

وحسب ما اطلعت عليه الدراسة، يتضح أن اسم مكة المكرمة أو المدينة المنورة لم يظهر على أي طابع بريدي عثماني، ولم تستخدم أي صور

(١) طاشكندي، عباس، البريد، موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، مج ٥، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م. ص ٥، وأوغلي، أكمل الدين إحسان (محرر)، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج ١، ترجمة صالح سعداوي، إستانبول، مركز أبحاث التاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ١٩٩٩م، ص ٧١٤-٧١٥

(٢) طاشكندي، البريد، ص ٤-٥.

أو رسومات لمكة المكرمة والمدينة المنورة، أو للحرمين الشريفين على طوابعها، عدا أحد الطوابع المخصصة لسكة حديد الحجاز^(١)، فيظهر فيه رسمٌ بعيد، ترجّح الدراسة أنه لمناورات المسجد النبوي وقبته، ويظهر في الطابع أيضًا رسم لنخل وبعير. (الطابع رقم ٢٢).

٢. ظهور اسم مكة المكرمة والمدينة المنورة على طوابع البريد:

أ. مكة المكرمة:

ارتبطت بداية ظهور اسم مكة المكرمة على طوابع البريد بعهد الشريف الحسين بن علي ملك الحجاز (١٣٣٤-١٣٤٢هـ/١٩١٦-١٩٢٤م)، الذي أعلن انفصاله عن العثمانيين عام ١٣٣٤هـ/١٩١٦م، فيما عرف بالثورة العربية، ورغم الظروف الحرجة التي كانت سائدة في المنطقة آنذاك، إلا أن الحسين كان حريصًا على إصدار طوابع بريدية خاصة به؛ لتحقيق أهدافٍ متعددة في آن واحد؛ فالبريد وخدماته وطوابعه تشكل مصدر دخل للحكومة الجديدة في مكة المكرمة^(٢). ولذلك اتخذ الحسين ترتيبات تضمن استمرار خدمات البريد وعدم توقفها، وتنشيطها؛ من خلال إعادة افتتاح مكاتب البريد في موانئ ينبع،

ورابع، والوجه، والليث^(١) التي تعطلت نتيجة الحرب العالمية الأولى،
والحصار البحري الذي فرضته بريطانيا على البحر الأحمر.

ومن جهة أخرى، كانت طوابع البريد تحقق هدفاً سياسياً
إعلامياً، فهي وسيلة سريعة لنقل خبر انفصاله عن العثمانيين إلى أنحاء
العالم. وأشارت بعض المعلومات إلى أن الثورة العربية حين انطلقت كان
الحسين وحليفته بريطانيا حريصين على أن تصل أخبار انفصال الحسين
إلى أنحاء العالم الإسلامي كافة؛ بهدف تأكيد سيادته وضرب المكانة
المعنوية للدولة العثمانية في العالم الإسلامي، وكانت طوابع البريد هي
الوسيلة الأسرع لتأكيد الخبر. وذكر رونالد ستورز Ronald Storrs
(١٢٩٨-١٣٧٥هـ/١٨٨١-١٩٥٥م)^(٢) في مذكراته، إلى أن وزارة
الخارجية البريطانية وافقت على ذلك ورأت فيه فائدة تعود عليها وعلى
موقفها وموقف الحلفاء في الحرب^(٣).

(١) جريدة القبلة، ع ٢، س ١٨، ١ شوال ١٣٣٤هـ.

(٢) موظف بريطاني، عمل في وزارتي الخارجية والمستعمرات، كلف بأعمال إدارية متنوعة
في منقطة المشرق العربي خلال الحرب العالمية الأولى، وما تلاها؛ فعمل في القاهرة،
وفلسطين، كما عمل في قبرص، ترك بعض المؤلفات التي تناولت السياسة البريطانية في
المنطقة العربية.

(3) Storrs, Ronald, **The Memoirs of Sir Ronald Storrs**, New York,

G. P. Putnam's sons, 1937, p 203

كلفّت الإدارة البريطانية في مصر توماس إدوارد لورانس T. E. Lawrence (١٣٠٦-١٣٥٤هـ/١٨٨٨-١٩٣٥م) وستورز، بالترتيب لإصدار طوابع بريدية خاصة بحكومة الحسين، وطبعها في مطابع المساحة المصرية^(١). وأرسل الحسين تصاميم مقترحة تمثل منارات الحرم المكي، والكعبة المشرفة^(٢)، (انظر الطوابع رقم ٢١). ولكن التصاميم التي أرسلها الحسين استبعدت، واستبدلت بأخرى تحوي زخارف عربية وإسلامية اقتبست من بعض المخطوطات المحفوظة في المتحف الإسلامي في القاهرة، وتجنبت التصاميم الجديدة ظهور أي صور أو مناظر، وعلّل ستورز ذلك بأن الصور "غير محبذة في الفن العربي وأنها دخيلة عليها". هذا التبرير من جانب ستورز لم يتضح إن كان هو السبب الفعلي، أم أنه اجتهاد منه في التفسير، خاصة وأن الطوابع قد أرسلت من جانب العرب، وهم بالتأكيد أكثر معرفة بطبيعة الثقافة العربية، ولكن بالنظر إلى الظروف التي كانت بريطانيا تواجهها، وحرصها على كسب العالم الإسلامي إلى جانبها في الحرب ضد الدولة العثمانية، وعلى أن تحقق تلك الطوابع أهدافها الإعلامية في الحرب، فمن المرجح أنها عملت

(1) Storrs, **The Memoirs**, p 203-204, & Beech, David, Hijaz, The First Postage Stamps of 1916 and T. E. Lawrence, **The London Philatelist**, vol. 114, 2005, pp 323-327,

(2) الحسيني، موسوعة الطوابع السعودية، مج ١، ص ٩٨.

على أن تتعد الطوابع عن أي رسوم قد يساء تفسيرها، أو تثير سخط المسلمين برؤية مقدساتهم على طوابع البريد. وتولت الإدارة البريطانية في مصر طباعة الطوابع الجديدة في مطبعة المساحة المصرية، وصدرت الطوابع في ذي القعدة ١٣٣٤هـ/ سبتمبر ١٩١٦م^(١). (الطوابع رقم ٢٤).

وفور صدور الطوابع، أعلنت جريدة القبلة الصادرة في مكة المكرمة ما نصه: "أبلغتنا إدارة الأسلاك البرقية والبريد، أنه قد صدرت الإرادة الجليلة الملكية، من شرافة مكة المكرمة وإدارتها المعظمة، بوضع الطوابع العربية الجديدة على الرسائل البريدية..."^(٢).

ظهر اسم مكة المكرمة عاصمة الدولة الجديدة على جميع إصدارات الطوابع التي أصدرتها حكومة الملك الحسين (الطوابع رقم ٢٥)، وهذا يدفع إلى التساؤل عن سبب كتابة اسم مكة المكرمة في وسط الطابع. ولتفسير ذلك هناك عدة احتمالات:

الاحتمال الأول: هو إبراز اسم مكة المكرمة باعتبارها عاصمة الدولة الجديدة، ولكن هذا الاحتمال لا يمكن اعتباره السبب الرئيس؛ فبالإطلاع على الطوابع البريدية المعاصرة لإصدار هذه الطوابع، يتضح

(1) Storrs, Ronald, **The Memoirs**, pp 203.

(٢) جريدة القبلة، ع ١٧، س ١، ١٥ ذي الحجة ١٣٣٤هـ.

أن كتابة اسم العاصمة لم يكن دارجًا في كل طوابع البريد، ولم يظهر في الطوابع العثمانية ولا البريطانية في تلك الفترة.

أما الاحتمال الثاني: فيرتبط بالفترة الزمنية التي جاء الطابع في سياقها وسماتها، فالثورة العربية واستقلال الحسين عن الدول العثمانية جاء بدعم من بريطانيا، ورغبتها في توظيف تطلع العرب للانفصال، وللنيل من الدولة العثمانية في الحرب، وتجريدها من المكانة المعنوية الدينية التي كانت تُستخدم من طرفها لحشد المسلمين كافة في صفوفها، بصفتها دولة الخلافة والقائمة على رعاية الحرمين الشريفين، فوضع اسم مكة المكرمة في وسط طوابع الدولة العربية الجديدة يضيفي الشرعية على حكم الحسين أمام المسلمين مقابل سحب الشرعية العثمانية.

وهناك احتمال ثالث ترجّحه الدراسة؛ فوضع اسم مكة المكرمة يخرج بريطانيا من الحرج الذي واجهته في مسألة تحديد الاسم المناسب لهذه الدولة الجديدة، التي انفصلت عن العثمانيين؛ فحتى ذلك الوقت لم تكن بريطانيا قد توصلت إلى الاسم المناسب لدولة الحسين أو اللقب الرسمي المناسب لمخاطبته، فقد كانت بريطانيا في تلك الفترة حريصة على كسب الزعماء العرب في شبه الجزيرة العربية إلى جانبها، وكانت تتجنب دعم تطلعات الحسين باعتباره زعيمًا للعرب جميعهم، حتى لا تثير غضب الآخرين، فلذلك من المحتمل أن كتابة اسم مكة المكرمة يبعد بريطانيا

عن تحديد مسمى رسمي لدولة الحسين قد يوقعها في حرج مع الزعماء الآخرين في شبه الجزيرة العربية.

ب. المدينة المنورة:

أما المدينة المنورة، فحسب ما اطلعت عليه الدراسة، لم يظهر اسمها على طوابع البريد إلا في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م، حين دخلت المدينة المنورة تحت حكم الملك عبدالعزيز، فتخليداً لهذه المناسبة، وشح مكتب البريد في المدينة المنورة طوابع البريد بعبارة "تذكار المدينة المنورة"^(١)، وهي أول إشارة للمدينة حسب ما اطلعت عليه الدراسة (الطابع رقم ٢٦). والجدير بالملاحظة أن هذا التوشيح جاء على طابع يحمل صورة لقطار الحجاز، وهو أحد الطوابع التي طبعت لتأمين نفقات الخط الحجازي، الذي كانت المدينة المنورة محطته النهائية.

٣. ظهور معالم مكة المكرمة والمدينة المنورة على طوابع البريد:

بدأ ظهور معالم المدينتين المقدستين على طوابع البريد بشكل تدريجي، فظهر رسمٌ على طابع بريد الإسعاف الصادر في رجب ١٣٥٥هـ / أكتوبر ١٩٣٦م وهو طابع خاص بإعانة جمعية الإسعاف

(١) صفدر، طوابع البريد، ٣٥. والحسيني، موسوعة الطوابع السعودية، مج ١، ص ٤٣٤ -

(الطابع رقم ٢٧)، وصدر الطابع في إصدارات متتالية بدءًا من عام ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م وحتى ١٣٨٤هـ/١٩٦٣م، كان تصميمها الأول عبارة عن رسم، اتفقت المراجع على أنه رسمٌ لمستشفى مكة المكرمة، وتظهر من خلفها إحدى مآذن الحرم المكي الشريف^(١).

رغم أهمية الأماكن المقدسة إلا أن الدراسة لاحظت أن ظهورها في طوابع البريد قد تأخر، ومن الممكن تفسير هذا التأخر بالحرص على تكريم الأماكن المقدسة وصيانتها من أي امتهان لها، وهذا التفسير ترجّحه الدراسة بناء على حدث مشابه، ففي عام ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م، صدرت طوابع بمناسبة عودة الملك عبد العزيز من رحلته إلى مصر، وكانت الطوابع تحمل شهادة التوحيد "لا إله إلا الله محمد رسول الله" على علم المملكة، ولكن لم تلبث أن سحبت الطبعة الأولى من التداول وأُحرقت، وشطبَت العبارة في الطبعة الثانية إكرامًا لها^(٢) (الطوابع رقم ٢٨ و ٢٩)، ولم تعد شهادة التوحيد للظهور على طوابع البريد إلا في عام ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م، على طابع البريد الذي صدر بمناسبة تجمع الكشافة

(1) Keep, **History...**, 86.

صفدر، طوابع البريد، ص. والحسيني، موسوعة الطوابع السعودية، مج ٢، ص ٣٧.

(٢) صفدر، طوابع البريد، ص ٧٠

العربية والإسلامية الثالث (الطابع رقم ٣٠)، مما يعكس تطوراً في النظر إلى طوابع البريد وقيمتها المعنوية، وتقبلاً لوضع عبارة التوحيد عليها.

غاب اسم المدينتين المقدستين عن طوابع البريد حتى عام ١٣٨٢هـ، حين ظهر اسم المدينة المنورة كتابة على طوابع البريد، بمناسبة مرور عام على افتتاح الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة^(١)، إذ صدر طابع يحمل هذه العبارة: "مرور عام على افتتاح الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة"^(٢)، ولا يحمل الطابع صورة أي معلم من معالمها (الطابع رقم ٣١)، وحسب ما اطلعت الدراسة فإنه ثاني طابع يظهر عليه اسم المدينة كتابة بعد توشيح طابع تذكار المدينة المشار إليه سابقاً.

ثم ظهرت صورة الكعبة المشرفة لأول مرة في طوابع البريد في عام ١٣٨٤هـ^(٣)، حين صدر طابع بمناسبة الاجتماع السنوي لرابطة العالم الإسلامي (الطابع رقم ٣٢)، وظهور الكعبة المعظمة في طابع يخلد مناسبة مهمة، ويحتفي بميلاد رابطة العالم الإسلامي، يحمل مدلولاً عميقاً عن

(١) أنشئت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في عهد الملك سعود عام ١٣٨١هـ.

(٢) الحسيني، موسوعة الطوابع السعودية، مج ٢، ص ٢٠٢.

(٣) كردي، عبيدالله محمد أمين، الكعبة المعظمة والحرمان الشريفان عمارة وتاريخاً، د.م.

مجموعة بن لادن السعودية، ١٤١٩هـ، ص ٦٣، والحسيني، موسوعة الطوابع السعودية،

مج ٢، ص ٢٦٤.

الوحدة التي تجمع المسلمين، والقبلة التي يتجهون إليها من كل أنحاء الأرض.

تشكلت اللجنة الدائمة لبحث إصدارات الطوابع في عام ١٣٨٧هـ، واقرحت اللجنة إصدار طوابع تحمل مناظر تعبر عن المملكة العربية السعودية في كافة المجالات، واستقر الرأي على اختيار سبعة مناظر، اثنان منها للكعبة المشرفة وتوسعة المسعى، واثنان للمسجد النبوي وتوسعته (الطوابع رقم ٣٣ و٣٤ و٣٥ و٣٦)، وصدرت الطوابع في عام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٦م^(١)، وتعتبر طوابع المسجد النبوي التي صدرت بناء على هذا الاقتراح هي ثاني طوابع تحمل معالم المدينة المنورة حسب ما اطلعت عليه الدراسة إن صح اعتبار أن الطابع رقم (١٩) يحمل رسم المسجد النبوي. واستمرت طباعة تلك الطوابع حتى عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م^(٢). ثم صدرت في عام ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م ولأول مرة، دفاتر الطوابع وهي تحمل طوابع مكة المكرمة والمدينة المنورة^(٣). ثم تتابع ظهور المدينتين المقدستين ومعالمهما على طوابع البريد عامة، وطوابع البريد السعودية خاصة.

(١) الحسيني، موسوعة الطوابع السعودية، مج ٢، ص ٣٢٦.

(٢) الحسيني، موسوعة الطوابع السعودية، مج ٢، ص ٣٢٦.

(٣) الحسيني، موسوعة الطوابع السعودية، مج ٢، ص ٣٦٤.

٤. الصور والموضوعات التي تضمنتها طوابع مكة المكرمة

والمدينة المنورة:

احتوت الطوابع محل الدراسة على صور متنوعة، تناولت المعالم الدينية في المدينتين المقدستين، وعلى رأسها المسجد الحرام، والكعبة المشرفة (الطابع رقم ٣٣)، والمسعى (الطابع رقم ٣٤)، والمسجد النبوي (الطابع رقم ٣٥)، ومسجد قباء (الطابع رقم ٣٧)، كما ظهر مسجد الجمعة في المدينة المنورة في أحد الإصدارات (الطابع رقم ٣٨).

أما الموضوعات التي قدمتها الطوابع، أو المناسبات التي جاءت الطوابع معبرة عنها، فمن الممكن أن تنقسم إلى:

أ. المؤتمرات والاجتماعات الإسلامية المعبرة عن التضامن

الإسلامي:

تبنت المملكة العربية السعودية منذ عهد الملك عبدالعزيز سياسة تقوم على تعزيز الروابط المتينة التي تربط المسلمين بعضهم ببعض، وحرصت المملكة على استثمار مكانتها الدينية الكبيرة بخدمتها للحرمين الشريفين، وذلك في السعي إلى كل ما من شأنه توثيق عرى التعاون بين المسلمين، والاهتمام بقضاياهم. وبادر الملك عبد العزيز منذ دخول الأماكن المقدسة تحت لواء دولته بالدعوة إلى مؤتمر إسلامي عقد في مكة المكرمة عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م، وحضره ممثلون عن ست وعشرين

دولة إسلامية، وحرص الملك عبد العزيز على الالتقاء بوفود المسلمين في موسم الحج كل عام بهدف تحقيق التضامن والتفاهم بين المسلمين الذين قدموا من كل بقاع الأرض. وفي عهد الملك سعود (١٣٧٣- ١٣٨٤هـ/١٩٥٣-١٩٦٤م) تأسست رابطة العالم الإسلامي في عام ١٣٨١هـ/١٩٦٢م وكان مقرها مكة المكرمة.

وفي عهد الملك فيصل (١٣٨٤-١٣٩٥هـ/١٩٦٤-١٩٧٥م)، أصبحت الدعوة إلى التضامن الإسلامي من أهم المرتكزات التي قامت عليها سياسة الملك فيصل الخارجية، بل كانت إحدى السمات المميزة لسياسته. فدعا إلى تعاون المسلمين بين بعضهم البعض؛ من أجل الدفاع عن مصالحهم، وتوثيق الصلات بين الحكومات الإسلامية وتكاملها في مختلف المجالات السياسية، والاقتصادية، والثقافية، لخدمة القضايا الإسلامية. وعمل الملك فيصل على وضع القواعد لمؤسسات التضامن الإسلامي، وجعل الديار المقدسة منبراً لخدمة التضامن الإسلامي وتوحيد كلمة المسلمين^(١).

(١) أحمد، محمود حسن وحران، تاج السر، السياسة الخارجية في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ٧١-٧٧. والجهني، مانع، التضامن الإسلامي الفكرة والتاريخ ودور المملكة العربية السعودية، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،

عبّرت طوابع البريد عن مبدأ التضامن الإسلامي الذي تبنته المملكة، وأظهرت الطوابع القيمة المعنوية الكبيرة لمكة المكرمة قلب العالم الإسلامي. فالدعوة إلى التضامن الإسلامي هدفت إلى التفاف المسلمين حول بعضهم؛ لرعاية مصالحهم وصيانة مقدساتهم، والوقوف صفًا واحدًا في وجه أعدائهم، وهذا الهدف نابع في أساسه من الوحدة الدينية التي تجمع المسلمين، فالمسلمون جميعًا في مشارق الأرض ومغاربها يتجهون إلى قبلة واحدة، ويقفون وراءها صفوفًا مترابطة، وهذه المضامين عبّرت عنها طوابع البريد، فحملت صورة للكعبة المشرفة بصفتها رمزًا للوحدة التي تجمع المسلمين، وصدرت الطوابع بالتزامن مع عدد من الاجتماعات والمؤتمرات التي التقت فيها وفود الدول الإسلامية، وحسب ما اطلعت عليه الدراسة، فقد ظهرت صور مكة المكرمة على الطوابع الخاصة بسبعة مؤتمرات إسلامية، بينما ظهرت المدينة المنورة في واحد منها فقط، وهو مؤتمر القمة الإسلامي الثالث بمكة المكرمة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، الذي أصدرت بمناسبة انعقاده طوابع حملت صور المقدسات الإسلامية: الحرم المكي، والمسجد النبوي، ومسجد الصخرة بالقدس (الطوابع رقم ٣٩)، ومن هذه المؤتمرات:

- مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي الذي عقد في مدينة جدة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، (الطابع رقم ٤٠).
 - مؤتمر المنظمات الإسلامية بمكة المكرمة، والذي عقد في مدينة مكة المكرمة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م (الطابع رقم ٤١).
 - مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي السادس، الذي عقد في مدينة جدة خلال الفترة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م (الطابع رقم ٤٢).
 - المؤتمر الإسلامي للتكنولوجيا، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، مكة، (الطابع رقم ٤٣).
- ومن الجدير بالذكر أن المؤتمر الإسلامي الأول الذي عقد في مكة المكرمة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م، قد عبرت عنه طوابع البريد التي وشحت بعبارة "المؤتمر الإسلامي ٢٠ ذي القعدة ١٣٤٤هـ"^(١)، وإن كان هذا التوشيح لم يحمل اسم مكة المكرمة نصًّا، إلا أنه من المعروف أن المؤتمر عقد في رحابها (الطابع رقم ٤٤).

ب. المناسبات المحلية:

احتفت طوابع البريد السعودية بعدد من المنجزات التنموية التي ارتبطت بمكة المكرمة والمدينة المنورة، مثل الاحتفال بمناسبة مرور

(١) صفدر، طوابع البريد، ص ٤٣-٤٤.

خمسين عامًا على افتتاح مصنع كسوة الكعبة المشرفة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م
(الطابع رقم ٤٥). وتركيب باب الكعبة الجديد ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م
(الطابع رقم ٤٦). كما سجلت الطوابع الاحتفاء بتأسيس الجامعة
الإسلامية في المدينة المنورة (صورة رقم ٣١)، وكلية الشريعة في مكة
المكرمة (الطابع رقم ٤٧).

ج. المناسبات الإسلامية:

عكست طوابع البريد التي أصدرتها الدول الإسلامية، مكانة
مكة المكرمة والمدينة المنورة لدى المسلمين، وخلال فترة الدراسة برزت
مناسبتان احتفت بهما طوابع البريد الإسلامية، وهما:

المناسبة الأولى: هي الحج، ففيما يتعلق بطوابع البريد السعودية،
فإن العناية بشعيرة الحج، وانعكاس هذه العناية على طوابع البريد جاء
مبكرًا ومنذ عهد الملك عبدالعزيز، وكان أول ظهور لهذه الشعيرة على
الطوابع السعودية، في عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م، وخلال محاصرته لجدة
وشحت مجموعة مكونة من خمسة طوابع بريد هاشمية وعثمانية وشحت
بعبارة: "تذكار الحج الأول في عهد السلطنة النجدية، ١٣٤٣هـ"^(١)،

ولم يحمل هذا الطابع اسم مكة المكرمة، ويعتبر هذا التوشيح أول ذكر للحج على طوابع البريد حسب ما اطلعت عليه الدراسة (الطابع رقم ٤٨).

لاحظت الدراسة أن الحج هو الشعيرة الأكثر حضوراً في الطوابع التي ارتبطت بمكة المكرمة والمدينة المنورة، وهذا ليس بمستغرب، فهاتان المدينتان هما مقصد المسلمين في كل مكان ومهوى أفئدتهم. ولم تقتصر العناية بشعيرة الحج على الطوابع السعودية، فمنذ عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م اتفقت الدول الأعضاء في الاتحاد البريدي العربي على إصدار طابع موحد يعبر عن الحج، وشاركت الدول الإسلامية في هذا التوجه، فأصدرت بعضها طوابع تعبر عن هذه الشعيرة الإسلامية. (الطوابع رقم ٤٩).

كما شهد موسم الحج خلال بعض السنوات من فترة الدراسة تجمعا للجوالة العربية والإسلامية للإسهام في خدمة الحجيج ابتداءً من عام ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، واحتفت الطوابع السعودية بهذه المناسبة، فظهرت على طوابع البريد (الطوابع رقم ٥٠).

أما المناسبة الأخرى: فهي الاحتفاء بالقرن الخامس عشر الهجري، والتي انبثقت فكرتها عن الاجتماع السادس لمؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية، الذي عقد في جدة خلال الفترة من ٢ إلى ٥ رجب ١٣٩٥هـ/ ١٢ إلى ١٣ يوليو ١٩٧٥م، ودعا المؤتمر الأمة الإسلامية إلى إعداد برامج ومشروعات تعبر عن الاحتفاء بهذه المناسبة، وتضمنت

الفعاليات مؤتمرات، وندوات، ومؤلفات، وإصدارات خاصة من المجلات. ومن الفعاليات التي احتفت بالمناسبة طوابع بريد تذكارية وبطاقات بريدية أصدرتها العديد من الدول الإسلامية^(١)، وعبرت بها عن التفاعل مع هذه المناسبة المرتبطة بالتقويم الإسلامي، المرتبط بهجرة الرسول عليه الصلاة والسلام، وكانت معالم مكة المكرمة والمدينة المنورة، خير وسيلة للتعبير عن هذه المناسبة الإسلامية الكبيرة، وهي هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة (الطوابع رقم ٥١). كما استضافت دولة قطر المؤتمر الدولي الثالث للسيرة النبوية، ١٤٠٠هـ، وأصدرت طابعًا يعبر عن هذه المناسبة، يحمل صورة قبة المسجد النبوي (الطابع رقم ٥٢).

وفي السنوات التالية، تتابع ظهور مكة المكرمة والكعبة المشرفة بما حوتاه من مقدسات إسلامية بشكل كبير، على إصدارات عديدة من الطوابع السعودية والإسلامية.



(١) الاحتفاء بالقرن الخامس عشر، دراسة تقويمية، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٧م، ص ٧ و ص ١٦١.

الخاتمة والنتائج

أوضحت الصفحات السابقة أهمية طوابع البريد، وعلاقتها بالتاريخ، ويمكن تلخيص النتائج التي وصلت إليها الدراسة في التالي:

١. ترتبط طوابع البريد وتتكامل مع غيرها من مصادر التاريخ.
٢. تقدم طوابع البريد معلومات تدعم الدراسات التاريخية في المجالات السياسية، والإدارية، والاقتصادية، والاجتماعية والثقافية؛ مما يعطيها مكاناً ضمن مصادر تدوين التاريخ.
٣. استخدام طوابع البريد يثري دراسة التاريخ بموضوعات جديدة تناسب طبيعة هذه الوثائق.
٤. ارتبط ظهور اسم مكة المكرمة والمدينة المنورة على طوابع البريد بأحداث تاريخية مهمة عاشتها المنطقة.
٥. ظهرت الطوابع المرتبطة بمكة المكرمة والمدينة المنورة بشكل تدريجي، ارتبط بالأحداث التي شهدتها، وتنوعت موضوعات الطوابع، وارتكزت على مكانة المدينتين المقدستين.
٦. تأخر ظهور معالم المدينتين المقدستين على طوابع البريد.
٧. عبّرت طوابع البريد المرتبطة بمكة المكرمة والمدينة المنورة عن التضامن الإسلامي، والرابطة المشتركة التي تجمع بين المسلمين كافة.

الملاحق

الطوابع التي استخدمت في الدراسة (١)



الطابع رقم (٢) (١)



الطابع رقم (١) (٢)



الطابع رقم (٣) (٤)

(١) الحجم الظاهر في الصورة لا يعكس الحجم الأصلي للطابع.

(2) Stamp Catalogue, Arabia, London, Stanley Gibbons Ltd, 2016, p5.

(3) Rossiter, Stuart & Flower, John, The Stamp Atlas, London, W H Smith Ltd, 1989, p 229.

(4) Rossiter & Flower, The Stamp Atlas, p 224.



الطابع رقم (٥) (١)



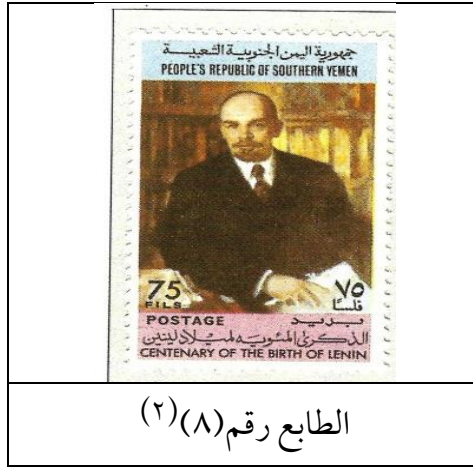
الطابع رقم (٦) (٢)

(1) Stamp Catalogue, Arabia, p 119.

(2) Stamp Catalogue, Arabia, p 121.



الطابع رقم (٧) (١)



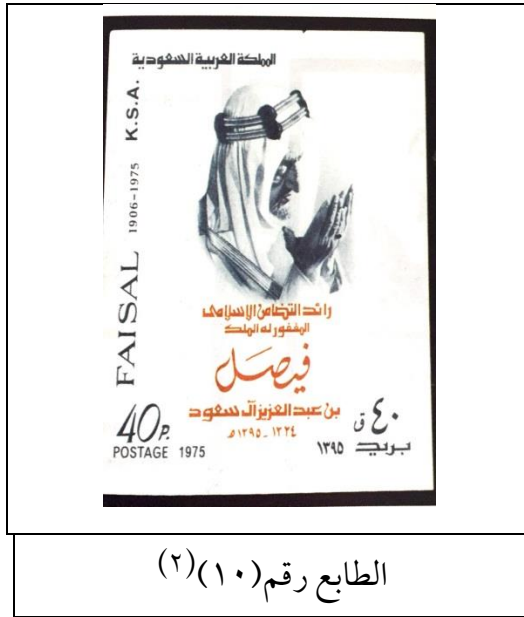
الطابع رقم (٨) (٢)

(1) Rossiter & Flower, **The Stamp Atlas**, p 20.

(2) Rossiter & Flower, **The Stamp Atlas**, p 225.



الطابع رقم (٩)(١)



الطابع رقم (١٠)(٢)

- (١) الحسيني، عبدالقادر، موسوعة الطوابع السعودية في المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، مج ٢، البريد السعودي، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص ٩٧٤.
- (٢) الحسيني، موسوعة الطوابع، مج ٢، ص ٤٤٠.



(الطابع رقم (١١) (١))



(الطابع رقم (١٢) (٢))

(١) نسخة خاصة بالباحثة حصلت عليها من إدارة الطوابع بالبريد السعودي.

(٢) الحسيني، موسوعة الطوابع، مج ٢، ص ٨٩٣.



(1) Stamp Catalogue, Arabia, p. 90.

(٢) نسخة خاصة بالباحثة حصلت عليها من إدارة الطوابع بالبريد السعودي.



الطابع رقم (١٥) (١)



الطابع رقم (١٦) (٢)



الطابع رقم (١٧) (١)



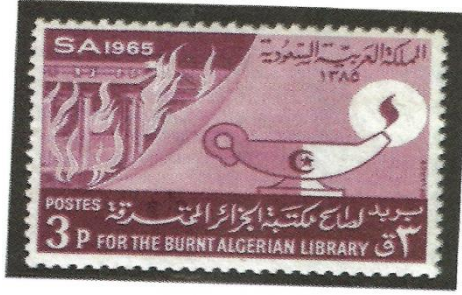
الطابع رقم (١٨) (٢)



الطابع رقم (١٩) (١)



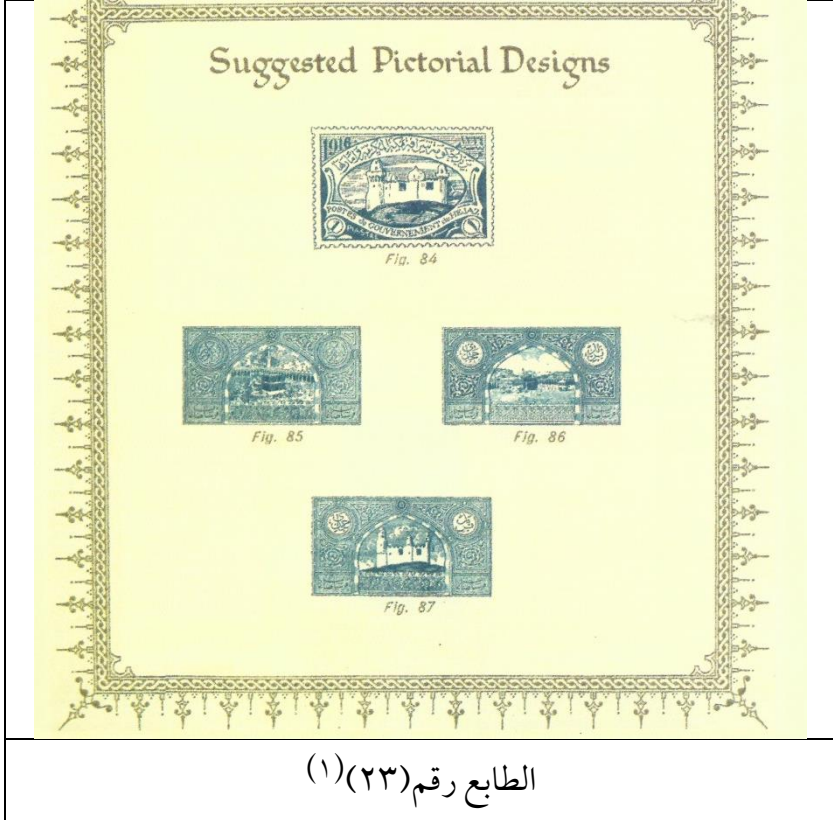
الطابع رقم (٢٠) (٢)

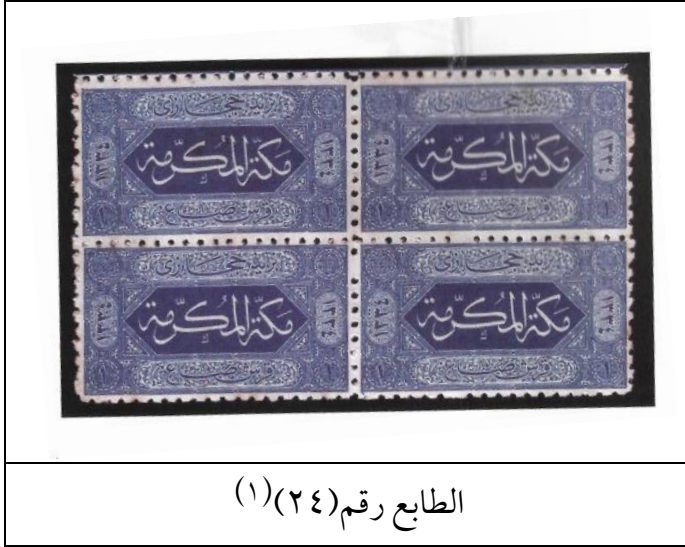


الطابع رقم (٢١) (١)



الطابع رقم (٢٢) (٢)









الطابع رقم (٢٨)



الطابع رقم (٢٩) (١)



الطابع رقم (٣٠) (١)



الطابع رقم (٣١) (٢)





الطابع رقم (٣٤)



الطابع رقم (٣٥)

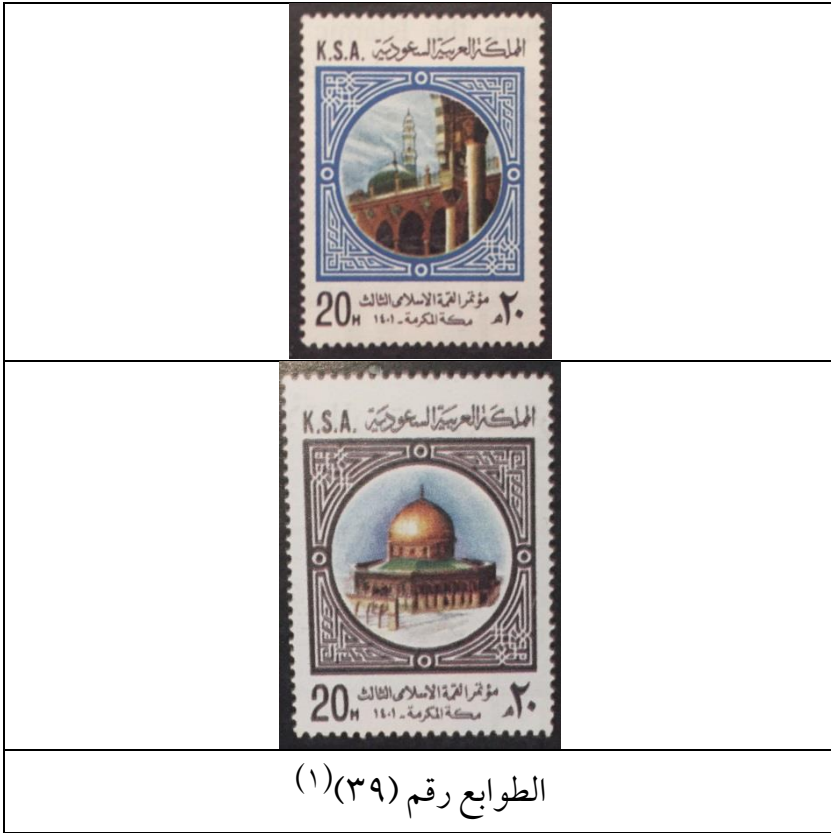


الطابع رقم (٣٦) (١)



الطابع رقم (٣٧) (٢)





الطابع رقم (٤٠) (١)



الطابع رقم (٤١) (٢)



الطابع رقم (٤٢) (٣)

(١) الحسيني، موسوعة الطوابع، مج ٢، ص ٣٧٧.

(٢) الحسيني، موسوعة الطوابع، مج ٢، ص ٤٤٧.

(٣) الحسيني، موسوعة الطوابع، مج ٢، ص ٤٤٥.



الطابع رقم (٤٣) (١)



الطابع رقم (٤٤)



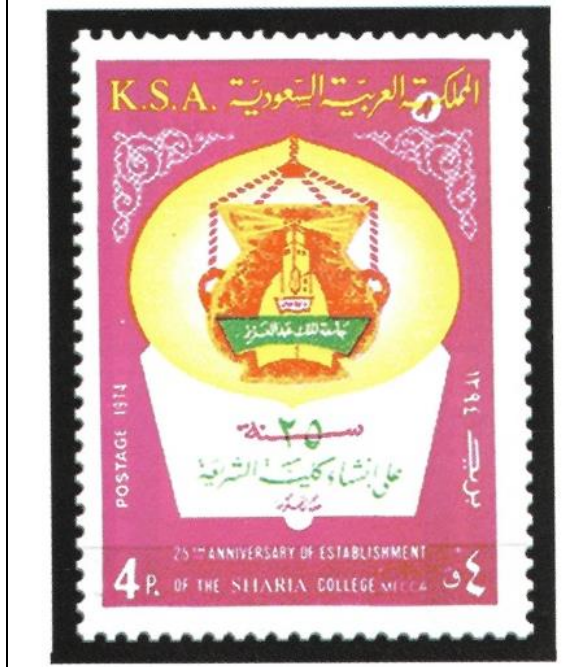
الطابع رقم (٤٥) (١)



الطابع رقم (٤٦) (٢)

(١) الحسيني، موسوعة الطوابع، مج ٢، ص ٤٩١.

(٢) الحسيني، موسوعة الطوابع، مج ٢، ص ٥٢٧.



الطابع رقم (٤٧) (١)



الطابع رقم (٤٨) (١)





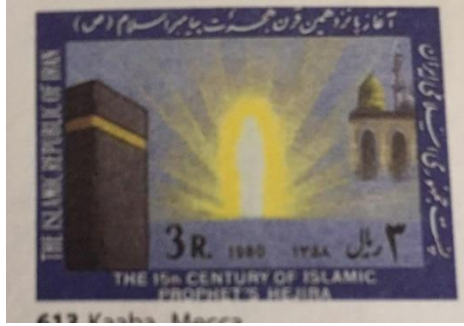
- (١) طابع المملكة العربية السعودية من: القاضي، محمد بن عبدالله، دليل الطوابع السعودية، الرياض، مؤسسة وردة وزان، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ١١٠ و ١١٢.
- طابع الكويت واليمن من: Stamp Catalogue, Arabia, p 77 & p 307.
- طابع بنغلاديش من: Asia, vol. 1, , London, Stanley Gibbons Ltd, 2011, p 24.



الطوابع رقم (٥٠) (١)



383 Arabic "H", Medina Mosque and



413 Kaaba, Mecca



(١)



الطوابع رقم (٥١)(١)

Rossiter & Flower, **The Stamp Atlas**, p 281. : (١) طابع الصومال من:

Stamp Catalogue, Arabia, p 257. : طابع الإمارات من:

طابع المملكة العربية السعودية من: الحسيني، موسوعة الطوابع، مج ٢، ص ٥٤٧.

دراسة التاريخ من خلال طوابع البريد
د.د. مها بنت علي بن عامر آل خشيل



٢٣٥

(1) Stamp Catalogue, Arabia, p 162.

